المقدّمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هاديَ له. وأشهد أن لاإله إلّا الله وحده لا شريک له وأنّ محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم

ثمّ أمّا بعد...

– فمن دواعي اختيار هذا البحث

تُعدُّ المذاهب الأدبية ودراستها من الموضوعات الهامة في الأدب عند كلّ أمّة ولايكاد يحيد عنها الأديب ولهذا فإنّ معرفة المذاهب الأدبية ومعرفة مدلولاتها قسم من الأدب وبما أنّ الأدب الكلاسيكي أقدم ظهوراً من سائر المذاهب وأنّه أول مذهب أدبي نشأ عند اليونان والرّوم فإنّ البحث في هذا المذهب الأدبي وما يدور حوله والكشف عن غوامضه كان ولايزال نصب أعين كلّ من الأدباء وطلّاب الآداب.

ومع أنّ لفظ "الكلاسيكي" يطلق على الأزياء والألبسة والموسيقى والطرق المعمارية وغيرها لكنّه في بداية الأمر كان منحصراً في الأدب والآثار الأدبية عند اليونان والرّوم وكان الأدب مختصّاً بطبقة الأشراف .ثمّ اهتمّ الغربيون بإشاعة الأدب الكلاسيكي بقليل من التّغيير في مبادئه وهكذا صار الغرب مكاناً مناسباً لترويج هذا المذهب الأدبي.

أمّا في الأدب العربي نظراً لأهمّيته فإنّه يُطلق على التّراث الأدبي الذي بقي من العصر الجاهلي والعصر العبّاسي خاصّةً، إنّ هذين العصرَين الذّهبيَين في الأدب العربي كأنّهما بمثابة المصدرين

اللذَين تنشأ منهما الأصول الأدبية، فلهذا يمكننا القول إنّه صار الأدب الكلاسيكي أفضل شأناً وأهمّيةً من سائر المذاهب الأدبية .

يستهدف هذا البحث دراسة الأدب الكلاسيكي وتبيين معالمه ومظاهره في شعر الجواهري ويحاول أن يكشف عن الغموض في هذا المضمار.

– لماذا اخترتُ الأدب الكلاسيكي عند الجواهري موضوعاً لدراستي؟

عالجتُ هذا الموضوع نظراً لأهمّيته وللتّعرّف على جوانب قضايا المذهب الكلاسيكي، فقد تبادرت إلى ذهني الأسئلة التّالية منذ زمنٍ:

– لماذا عالج بعضٌ من الشّعراء الكبار الأدب الكلاسيكي ــ ومنهم الجواهري وقد اشتهر به ــ وهم لم يعالجوا الشّعر الجديد و لم يشتهروا به؟

– لماذا سمّيَ القسم الكبير من الأدب، بالكلاسيكي وما هو مدلول لفظ الكلاسيكية نفسه؟

– أ يمكن للشاعر أن يختار القالب القديم، وهو يعيش في عصر التطوّر والإبداع، ويمكن له أن يبرز ما لديه من العاطفة والشّعور بذاك القالب القديم؟ أليس هذا نقصاً لدى الشّاعر المعاصر؟ أو بالعكس ميزة له؟

وكثير من أمثال هذه الأسئلة شجعتني على معالجة هذا الموضوع.

وأوّل شيء يلفت النّظر في دراسة شعر الشاعر هو الأسلوب الذي عالجه الشّاعر لإنشاد شعره على هذا المنوال كما نرى أنّ الشّاعر عالج القالب القديم الذي سُمّيَ بالقالب الكلاسيكي.

ومن الأمور التي تجعل الشاعر في صنف الكلاسيكيين هو الإطار الشّعري والقافية والبحور الشّعرية التي استعملها الشّاعر كما يستعملها الشّعراء القدامى، وهم الذين لهم الفضل على سائر الأدباء لأنّهم قد سبقوا الآخرين في هذا المضمار، وإليهم ترجع الأصول وهم الذين أبدعوا بناء القصيدة وقالوا ما قالوا وأبدعوا ما أبدعوا فلهذا نجد أنّ الكثير من الشّعراء، حتّى الشّعراء المعاصرين، قد جعلوا القدامى نُصبَ أعينهم وقلّدوهم في إنشاد الشّعر واتباع مضامينهم لكنّ الجواهري يعجبه أساليب القدامى من الشّعراء أمثال: أصحاب المعلّقات وسائر الشّعراء الجاهليين والشّعراء العبّاسيين حتّى بعض الشّعراء المعاصرين كـــ "البارودي"، "أحمد شوقي"و...

- خلفية الموضوع

هناك عدّة كتب عالجت دراسة شعر الجواهري وأدبه لكنّنا من خلال التّصفّح نجد أنّ مؤلفيها في غير قليل منها اتّجهوا نحو وصف حياة الشّاعر وأحداث وقعت عليه خاصّة السياسية منها.

لكنْ هناك عدّة دراسات مختلفة عالجت الشّاعر وطريقته الشّعرية وبناءً على هذا فقد عثرتُ في حقل دراسة شعر الجواهري على أطروحات قيّمة ورسائل ممتازة فمن الأطروحات:

- "نوآوريهای محمد مهدی جواهري در شعر معاصر عربی": سودابه مظفّري، جامعة طهران.

- "ظاهرة الاغتراب لدى أعلام الشّعر المهاجري العراقي" :سيد عدنان إشكوري، جامعة إصفهان.

- "الالتزام في شعر محمد مهدي الجواهري": علي أكبر مراديان قبادي، جامعة إصفهان.

– "دراسة الآراء السياسية والاجتماعية في شعر محمد مهدي الجواهري": هادي شعباني. جامعة طهران.

– "الآراء السياسية والاجتماعية في الشّعر الكلاسيكي العربي المعاصر": منصوره زركوب. جامعة طهران.

ومن الرّسائل:

– "الاتّجاه القومي والوطني في شعر الجواهري": يحيى فكري. جامعة تربية معلّم طهران.

– "دراسة المفاهيم الدّينية عند جبران خليل جبران، محمد مهدي الجواهري، مصطفى جمال الدّين، وسميح القاسم": مصطفى گرگان بيك. جامعة طهران.

– منهج البحث

هذا البحث قائم على المنهج التّوصيفي بمراجعة المكتبات ودراسة المصادر والمراجع الموجودة.

– خطوات البحث

جعلتُ نُصبَ عينيّ أن تكون دراستي في هذا الحقل دراسةً جيّدة فلهذا شمّرتُ عن ساعد الجد وبذلتُ قصارى جهودي في هذا السّبيل للكشف عن غوامضه راجياً أن يكون جهدي كاشفاً لأفق من الآفاق الأدبية أمام القارئ.

وقد قسّمت الرسالة على ثلاثة فصول:

– عالجتُ في الفصل الأوّل المذهب الكلاسيكي بداية من المذهب وتعريفه وتعريف الأدب الكلاسيكي، نشأته، وأصوله وأبرز أعلامه في الروم واليونان والغرب ونهايةً عند العرب. إذ كان

من ميزات الأدب الكلاسيكي الغربي: التّقليد أو المحاكاة، والعقل وتحكيمه، وإهمال الخيال والعاطفة وغيرها مع بيان ميزات كلّ من الأدبَين الغربي والعربي وأنهيت البحث بدارسة مفصّلة عن عمود الشّعر وما يربطه بالأدب الكلاسيكي.

– وفي الفصل الثاني عالجتُ نشأة الشّاعر ودراسة حياته الأدبيّة مركّزاً على النّقاط الهامّة والمصيرية منها: نشأته وحياته وتعليمه وذاكرته القوية، ... وكلّ ما توخّيته في هذا الفصل هو تبيين جوانب حياة الشّاعر والحوادث التي قد أثّرت على الشّاعر حتّى غيّرت مصير حياته وبما أنّ نشأة الشّاعر وطفولته مهمة للغاية فلهذا ركزتُ عليهما كأنّهما نواة للكثير ممّا مرّ على الشّاعر من المضايق. ثمّ عرّجت على دراسة وضع العراق والنّجف من الناحية السياسية والاجتماعية وذكرِ ما مرّ على العراق من الحوادث مركزاً على دور الجواهري وتبيين مواقفه إزاء تلك الحوادث ورجال السياسة والأشخاص الآخرين.

– أمّا الفصل الثالث فهو من الفصول الهامّة التي اشتملت عليها هذه الرّسالة ويحتوي هذا الفصل على ما يلي: تبيين جوانب الكلاسيكية (الإتباعية) عند الشّاعر بداية ممّا يرتبط بالأسلوب مثل: الإطار والقافية و... ثمّ تبيين جوانب الإتباعية المعنوية عند الشّاعر ومنها أغراض الشّاعر الشعرية مثل: المدح والرثاء، و... مع التّأكيد على الجوانب التي ميزت الشّاعر عن الآخرين.

وفي نهاية الفصل الثالث خصّصتُ بحثاً بتأثّر الجواهري أو عدم تأثّره بالتيّار الشّعري الجديد الذي بدأت نواته من العراق.

– الصّعوبات والمشاكل التي واجهتها في دراستي

– رغم أنّ الأدب الكلاسيكي يفوق سائر المذاهب الأدبيّة من جهات مختلفة لكنّنا قلّما نجد الأدباء عالجوه لتبيين مبادئه، ميزاته، نشوئه، تطوّره وغيرها من قضاياه الخاصّة حيث إنّ قسماً كبيراً من الأدب القديم والجديد كلاسيكي، لكن الجدير بالذّكر أنّ هناك بعض الكتب الأدبية التي أسهمت في تبيين الأدب الكلاسيكي وما يدور حوله منها:

"الدراما ومذاهب الأدب لفايز ترحيني، وكتاب "موسوعة النّظرات الأدبية" لنبيل راغب، و"مكتبهای أدبي" لرضا سيد حسيني وغيرها لكنّني مع ذلك واجهتُ بعض الصّعوبات ومنها أنّ المصادر مع كثرتها في حقل دراسة المذاهب الأدبيّة، لم تعالج المذهب الكلاسيكي بصورة واضحة.

وكذلك الكتب النّقدية التي عثرتُ عليها وهي حول الجواهري وأسلوبه منها: "مجمع الأضداد" لسليمان جبران، و"في رحاب الجواهري" لصباح المندلاوي، و"الجواهري ونقد جوهرته" لعبدالله الجبوري، "مذكراتي" للجواهري" نفسه، "الجواهري دراسة ووثائق" لمحمد حسين الأعرجي، و"المرأة في حياة وشعر الجواهري" لديب علي حسن.

وإن كانت ثمّة صعوبات واجهتها في دراستي هذه فهي عبارة عن:

أوّلاً: عدم اهتمام النّقاد والمؤلفين بتبيين موازين الأدب الكلاسيكي رغم أن الأدب الكلاسيكي أو الاتباعي ليس بأقل أهمّية عن سائر المذاهب الأدبية.

ثانياً: عدم اهتمام شارحي كتب الجواهري بتبيين ميزات شعره أو معايبه وذكر ما يدور حول قصائد الشّاعر من الألفاظ الصّعبة أو ذكر المناسبات التي أنشدت فيها قصائده أو نقد الجوانب السلبية في حياة الشّاعر لأنّ النقد الأصح هو ما يبيّن الجوانب السلبية والإيجابية عند الشّاعر معاً.

ثالثاً: رغم كثرة الكتب التي كتبت حول الجواهري نجد قليلاً منها عالجت نقد شعره وبيان أساليبه الشّعرية، بل تطرّق المؤلّفون فيها إلى دراسة حياة الشّاعر وأتوا بمختارات شعرية كثيرة ولهذا قلّما نجد أنّ الكتّاب عالجوا نقد شعره والبحث عن مزايا شعره لكنّك حينما تريد أن تقرأ شيئاً منها لا تكاد تتصفّح الكتاب حتّى يواجهك الأديب بالحوادث التي وقعت على الشّاعر في عدّة صفحات ثمّ مال إلى الإتيان بمختارات من أشعاره وهذا هو دأب الكثير من الذين عالجوا طريقة الشّاعر الشّعرية.

ونهاية فإنّ هذه الرّسالة ليست إلّا ثمرة عمل أدبي لي، للحصول على درجة الماجستير وبذلتُ قُصارى جهدي لتكون رسالتي هذه على أفضل ما تكون كمّاً وكيفاً لكنّني مبتدئ على أية حال ولايزال النّقص يرافقني.

وممّا يجدر ذكره أنّني استفدتُ من بعض العلائم والاختصارات التّالية سهولةً للإرجاعات:

ص: صفحة	لاط: بدون معلومات عن الطبعة	مج: مجلّد
ج: جلد	تا: تاريخ	
ط: طبعة	لاتا: بدون معلومات عن تاريخ النشر	
م.ن: المصدر نفسه	م: ميلادي	
ش: شمسي	ق: قمري	

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

إهداء

إلى من أخرجني من الظلمة إلى النّور بعلمه وأدبه، إلى الدّكتور "فضل الله مير قادري".

وإلى الدّكتور السيد "عدنان إشكوري" الذي هو لي المثل الأعلى في التّواضع وسعة الصّدر.

وإلى من يمشي على قدميه في سبيل التّعليم، لا بل في سبيل التّربية.

وإلى زوجتي التي لم تزل ترافقني في كلّ أمر.

فهرس الموضوعات

العنوان **الصفحة**

الإهداء.....

المقدّمة .....أ

الفصل الأوّل: الأدب الكلاسيكي في الأدبَين الغربي والعربي

مقدّمة ٢

١-١- تعريف لفظ المذهب ٣

١-١-١- المذهب "لغةً" ٣

٢-١-١- المذهب "اصطلاحاً" ٤

٢-١- المذهب الأدبي.....٤

١-٢-١- خصائص المذهب الأدبي ٧

٣-١- تعريف لفظ الكلاسيكية ١٠

١-٣-١- الكلاسيكية "لغةً" ١٠

٢-٣-١- الكلاسيكية "اصطلاحاً" ١١

٤-١- الأدب الكلاسيكي في الغرب..... ١٤

١-٤-١- جذوره..... ١٦

٢-٤-١- تأسيسه وأبرز أعلامه ١٧

٣-٤-١- ميزاته ١٧

٥-١- الأدب الكلاسيكي "الاتباعية" في الأدب العربي..... ٢١

نتائج خلص إليها الفصل الأوّل..... ٣١

الفصل الثاني: حياة محمّد مهدي الجواهري وأوضاع العراق السياسية والاجتماعية،

مقدّمة ٣٣

١-٢- حياة الشّاعر ٣٤

١-١-٢- أسرته ٣٤

٢-١-٢- نشأته..... ٣٥

٢-٢- المؤثّرات في حياة الشّاعر ٣٨

١-٢-٢- طفولته ٣٨

٢-٢-٢- ذاكرته القوية ٤١

٣-٢-٢- "الجناب العالي" ٤٣

٤-٢-٢- قسوة أبيه عليه ٤٤

٥-٢-٢- أسفاره ٤٩

٦-٢-٢- أخلاقه ٥١

٧-٢-٢- الأحوال السياسية ٥٣

٣-٢- وفاته..... ٥٥

٤-٢- آثاره الأدبية..... ٥٧

٥-٢- أوضاع العراق السياسية والاجتماعية..... ٦٢

١-٥-٢- عهد الحكومة العثمانية..... ٦٣

٢-٥-٢- احتلال البريطانيين..... ٦٦
٣-٥-٢- ثورة العشرين وتوابعها..... ٦٨
٤-٥-٢- عهد البلاط الملكي ٧٠
٥-٥-٢- عهد عبد الكريم القاسم..... ٧٤
٦-٥-٢- عهد الأخوين عارف ٧٥
٧-٥-٢- عهد حزب البعث..... ٧٥
٦-٢- بيئة النّجف الجغرافية..... ٧٦
١-٦-٢- سكّان النّجف ٧٧
٢-٦-٢- وضع النّجف الثقافي ٧٨
٧-٢- بيئة العراق الأدبية ٨١
١-٧-٢- مراحل تطوّر الشّعر العراقي ٨٢
٢-٧-٢- وضع النّجف الأدبي ٨٣
نتائج خلص إليها الفصل الثاني ٨٨

الفصل الثالث: عناصر الأدب الكلاسيكي في شعر الجواهري

مقدّمة الفصل الثالث ٩١
١-٣- جوانب الأدب الكلاسيكي "الاتباعية" في شعر الجواهري ٩٢
١-١-٣- الجوانب الأسلوبية "الشكلية"..... ٩٤
١-١-١-٣- الإطار..... ٩٤

٢-١-١-٣- القافية ١٠٠
٣-١-١-٣- الإيقاع ١٠٧
٤-١-١-٣- لغة الشّعر وألفاظه ١١٥
٥-١-١-٣- الصّورة الشّعرية ١٢٥
٦-١-١-٣- التّقليد في بناء القصيدة ١٣٤
٢-١-٣- الجوانب المعنوية ١٣٦
١-٢-١-٣- المدح ١٣٦
٢-٢-١-٣- الرّثاء ١٤٢
٣-٢-١-٣- الوصف ١٤٨
٤-٢-١-٣- الغزل ١٥٢
٥-٢-١-٣- الهجاء ١٥٨
٦-٢-١-٣- الفخر ١٦٥
٣-١-٣- تأثّر الشّاعر أو عدم تأثّره بالتيّار الشّعري الجديد ١٦٩
نتائج خلص إليها الفصل الثالث ١٧٣
الخاتمة ١٧٤
ملخص الرّسالة باللغة العربية ١٧٧
ملخص الرّسالة باللغة الفارسية ١٧٩
ملخّص الرّسالة باللغة الإنجليزية ١٨١
فهرس المصادر والمراجع ١٨٤

مقدّمة

إنّ المذاهب الأدبية ومعرفتها جزء هامّ من الأدب سواء في الأدب العربي أو غيره من الآداب لأنّها تسيطر على جميع نواحي الأدب وتشملها. وبما أنّ الأدب الكلاسيكي هو أوّل مذهب أدبي نُظِّر له كمذهب أدبي، ويشتمل في الأدب العربي على قسم وافر من الأدب، لهذا فإنّه جدير بالدّراسة والبحث والتّحقيق. وللاطّلاع على الأدب الكلاسيكي في الأدب العربي ومعرفة إطاره وأساليبه وموازينه لا بدّ لنا أن نرجع إلى أصل هذا المذهب وطريقة نشأته عند اليونان والرّوم ثمّ عند الأوروبيين الذين روّجوا أصوله وقواعده واهتمّوا به اهتماماً شديداً.

هذا الفصل يحاول أن يكشف عن قضايا الأدب الكلاسيكي وما يدور حول هذا المذهب بدايةً من تسميته، ونشأته، تطوّره، أكابره، أصوله في الرّوم واليونان وفي الغرب ونهاية إلى الأدب العربي وتبيين إطار الكلاسيكية (الإتباعية) العربية.

١-١- تعريف لفظ المذهب:

قبل الحديث عن المذاهب الأدبية أودُّ لو أوضّح لبساً قد أحاط بالمصطلح الأدبي وخلق خلطاً في المفاهيم بين الأدب والنقد والفلسفة، وإن كانت العلاقة قوية جداً بينها إلا أن فصل الأمور يُساعدنا على إدراك محتواها، ذلك الخلط يلام عندما يتحدث الدارسون عن المذهب الأدبي، والمنهج النقدي دون تمييز بينهما، أو عندما يتحدث آخرون دون تفريق بين المنهج والمذهب، وقد نلتقي بمن يخلط بين الفلسفة والأدب، فيجعل من الفلسفة المثالية اسماً لمذهب في الأدب.

ولتبيين "المذهب" وتمييزه عن "المنهج" نتّجه إلى تعاريف لكلّ منهما كي لا يلتبس الأمر على القارئ بين معناهما. ونبدأ من لفظ "المذهب".

١-١-١ المذهب (لغةً):

جاء في المعجم الوسيط، المذهب: الطريقة. وكلمة مذهب تعني: «المعتقد الذي يُذهب إليه ويقال ذهب مذهباً حسناً. وعند العلماء: مجموعة من الآراء والنّظريات العلمية والفلسفية ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً يجعلها وحدةً منسّقةً. جـــ. مذاهب.»[١]

أما المنهج فهو عبارة عن: «البيّن الواضح. يقال: طريق نَهجٌ، وأمر نَهجٌ. -الطّريق المستقيم الواضح. يقال: هذا نَهجي لا أَحيد عنه. (ج) نَهْجات، ونُهُج، ونُهُوجٌ.»[١]

---

[١]. إبراهيم مصطفى والآخرون: المعجم الوسيط. دار العودة، إستانبول- تركيا، لاط، لاتا، ج١، مادّة: ذهب.

[٢]. م.ن: ج٢. مادّة: نهج.ص٩٥٧.

٢-١-١- المذهب (اصطلاحاً):

ومن خلال التّعاريف التي عثرنا عليها يُمكننا القول في تعريف المذهب أنّه "مجموعة مبادئ وآراء متصلة ومنسقة لفكر أو لمدرسة ما، ومنه المذاهب الفقهية والأدبية والعلمية والفلسفية". ومن هنا فكلمة المذهب تستند في جذورها على مرجعيّة فكريّة وأُطر معرفية مسبقة منسّقة. ويُمكننا أن نقول: إنّ المذهب في الأدب غير المذهب في النقد وذلك رُغمَ الالتقاء الواسع بينهما، ففي النقد نلتقي بالمذهب التاريخي والمذهب الاجتماعي، والمذهب النفسي والمذهب التأثّري، والمذهب الجمالي، والمذهب التكاملي وإن اختلفت المسمّيات، أما في الأدب فنلتقي بالمذهب الكلاسيكي، والرومانسي، الواقعي، الرمزي، البرناسي، الوجودي، وما انبثق منها أو زاد عليها، إضافة إلى هذا قد يختلط معنى المدرسة والمذهب معاً وأحياناً يُستفاد من أحدهما محلّ الآخر.

٢-١- المذهب الأدبي

المذهب الأدبي أو المدرسة الأدبية مصطلح يطلق على ميزات خاصّة لقسم من الأدب وكما يقال في تعريف المدرسة الأدبية: (كلمة المدرسة في الأصل الاصطلاحي، تعني مجموعة من الأدباء تشابهت أساليبهم الفنّية والمعنوية وتقاربت، إلى أن ألّفت مذهباً له جماعة، تسمّى باسم أبرز أديب يمثّلها. ولا يلزم هذا أن يكون الأدباء يعرف بعضهم بعضاً.)[١]

وممّا لا يخفى أنّ لفظ "المدرسة" بهذا التّعريف شاع منذ العصر الجاهلي (فنحن نتحدّث في الشّعر الجاهلي عن "مدرسة أوس بن حجر" ونعدّ من أساتذتها زهير بن أبي سلمى وابنه كعباً والحطيئة. وفي

---

[١] . نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الادبية في الادب العربي "الاتباعية-الرومانسية-الواقعية-الرمزية".أطروحة. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٤م، ص١٢.

العصر الإسلامي نتحدّث عن "مدرسة الهجاء والهجّائين" وأعلامها من أمثال جرير والأخطل والفرزدق والرّاعي و... وفي العصر العبّاسي نجد "مدرسة أبي تمّام" أو "البحتري". ومدرسة الجاحظ أو ابن المقفّع ونسمع بالمدرسة التّقليدية والمدرسة الحديثة في أدب الدّول المتتابعة.)[1]

بما أنّ الأدب كغيره من الفنون يحتاج إلى قواعد وأصول ومن خلال هذه القواعد والأصول تتشكل المذاهب الأدبية فمن الطّبيعي أن يكون مذهبٌ ما مختلفاً عن آخر وكما يُقال في تعريف المذهب الأدبي: (المذهب الأدبي أو المدرسة الأدبية جملة من الخصائص والمبادئ الأخلاقية والجمالية والفكرية تشكّل في مجموعها المتناسق، لدى شعب من الشعوب في فترة معيّنة من الزمان، تياراً، يصبغ النِّتاج الأدبي الفنّي بصِبغة غالية تميّز ذلك النِّتاج عمّا قبلَه وما بعده في سياق التَّطوُّر. ويشمل المذهب كل أنواع الإبداع الفنّي كالأدب والموسيقى والرّسم والنّحت والزَّخرفة والأزياء والطّرز المعماريّة فهو حصيلة فلسفية تبلور نظرة الأمة إلى العالم والإنسان، وموقفها وهدفها ومصيرها وبالتّالي طرائق تعبيرها الفنّي.)[2]

أمّا "الدكتور محمد غنيمي هلال" فإنّه يؤكد على أنّ المذهب يمثّل العقيدة في بعض الأحيان ويؤكد على أنّ رعاية مبادئ المذهب وأُسسه ليست مفروضةً على الكاتب من خارج نطاق العمل الأدبي فـــ(المذهب الأدبي مجموعة مبادئ وأُسس فنّية يدعو اليها النقّاد، ويلتزم بها الكتّاب في إنتاجهم، تربط الأدب في شكله ومضمونه بمطالب العصر وتيّاراته الفكريّة. وهي لدى الدّاعين إليها والمنتجين على مقتضاها بمثابة العقيدة الممثّلة لروح العصر. وهي لذلك ليست مفروضةً على الكتّاب والنُقّاد من خارج نطاق العمل الأدبي ومطالب جمهوره المتوجّه به إليها.)[3]

---

[1] . م.ن.

[2] . عبد الرزاق الاصفر: المذاهب الادبية لدى الغرب (دراسة). منشورات اتحادالكتّاب العرب، لاط، ١٩٩٩م،ص٧.

[3] . محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الادب و النقد.دار النّهضة، الفجالة-القاهرة، لاط، لاتا، ص٥.

وهناك تعريف آخر للمذهب يُعنى بالتّأكيد على المجتمع والبيئة فيقول: (المدرسة الأدبيّة أو المذهب الأدبي هو اتجاه في التعبير، يتميز بسمات خاصة، ويتجلّى فيه مظهر واضح من التّطور الفكري، فضلاً على أنّه وليد تغييرات المجتمع وتحولات طابع الحياة. وتتنوّع المذاهب الأدبية بحسب الوجه الداخلي لعملية التطور الوجداني أو الوضع الذهني الرؤيوي الذي يحدّد نوع الاتجاه الفني في الأدب. ونتيجة لذلك تعددت المذاهب الأدبيّة وتنوّعت، إذ كل منها ثمرة ظروف معينة ومقتضيات كانت سائدة. فالمدرسة الأدبيّة تعتمد الفن و الجمال أساساً ومنطلقاً، لذلك فهي متجذّرة في تاريخ البشرية، وإن عُزيت نشأتها إلى القرن السابع عشر للميلاد.)[1]

ويستفيد كلّ مذهب أدبي عادةً من تراث مذهبه السّابق سواء كان موقف هذا المذهب بالنّسبة إلى المذهب السّابق سلبياً أو إيجابياً؛ (إنّ من خصائص التيارات الأدبية والفكرية بصفة عامّة أنّها تقف في بداية وعيها بذاتها موقفاً معيناً من الأدب أو الفكر السّابق لها أو المعاصر إياها. وقد يكون هذا الموقف متبنّياً لحصيلة الماضي مطوّراً لها. وقد يكون أيضاً رفضاً لها أو ثورةً عليها.)[2]

كما يؤكد باحث آخر على هذا المعنى قائلاً: (والمذهب لا يأتي فجأةً فينسخ ما قبله، ولا يزول فجأةً أمام موجة ذهبية جديدة، بل يتكوّن تدريجياً حيثُ تتعايش آثار المدرسة السّابقة والمدرسة الرّاهنة، ثمّ تزول الآثار القديمة رويداً رويداً كما يضمحلّ ضوء النّهار أمام زحف الليل، ثمّ لا يلبث المذهب أن يتلاشى تدريجياً أمام مدرسة لاحقة.)[3]

---

[1] . فايز ترحيني: الدراما ومذاهب الادب. المؤسسة الجامعية للدراسات والنّشر،ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص١٥٥.

[2] . فؤاد الفور فوري: أهم مناظر الرومنطيقيه في الادب العربي الحديث.دار العربية للكتاب، لاط، ١٩٨٨م، ص٩٥.

[3] . شكري محمد عياد: المذاهب الأدبية والنّقدية عند العرب والغربيين. عصر المعرفة، الكويت، لاط، ١٩٩٣م، ص١٥.

إذن نخلص من التّعاريف السّالفة إلى أنّ المذهب الأدبي هو الأسلوب والطّريق الذي يلتزمه الأديب ولا يحيد عنه في بيان ما يختلج في صدره من إبداع فنّي وأنّ هذا الأسلوب إنّما هو وليد الظّروف التي يعيشها الأديب وهو لا يخلو من سمات المذاهب السّالفة بل يتّسم ببعض صفاتها.

ومن الباحثين مَن يعتقد أنّ المذاهب الأدبية أثر من أثرات تقابل الحضارات وتأثير إحداها على الأخرى وهي قضية علاقة الثّقافات. كما نرى في العصر العباسي حيثُ طرأت فيه على الأدب تغييرات وتطورات كانت نتيجة علاقة الحضارات المختلفة ببعضها ولهذا (قضية المذاهب الأدبية والنّقدية هي إذن فرع من قضية أكبر: قضية العلاقة بين الثّقافتين الغربية والعربية. وقد أصبحت لهذه القضية أهمّية خاصّة خلال العقود الأربعة الأخيرة لأنّ العالم يسير، موضوعياً نحو التّوحيد...)[1]

١-٢-١- خصائص المذهب الأدبي

إنّ لكلّ مذهب أدبي كغيره من المذاهب الدّينية أو الفكرية، قواعد ومجموعة أصول تجعل على عاتق أصحابه أن يكونوا تابعين لذلك المذهب ومعتقداته، فلهذا تختلف الميزات من مذهبٍ عن آخَر.

يأتي "ميشال جحا" بخصائص المذهب الأدبي ويقول:

[1] . م.ن.

(١- المدارس أو المذاهب الشّعرية إذن، شيء جديد بالنّسبة إلى الشّعر العربي الحديث، وهي لم تكن معروفة بالنّسبة إليه قبل هذا القرن. لذلك لا يجوز أن نطبقها على الشّعر الذي جاء قبل هذه الفَترة.

٢- الشّاعر حين ينظم قصيدته، لا ينظمها وفقاً لمدرسة من المدارس،"كأن يقول الآن أريد أن أنظم قصيدة رمزية، وغداً قصيدة برناسية، وبعد أسبوع قصيدة واقعية، الخ..." الشّاعر ينظم قصيدته، والنّاقد هو الذي يصنّفها، فيقول عنها إنها من هذه المدرسة أو تلك.)[١]

وحتّى روّاد الشّعر الحرّ يرفضون الإذعان إلى مذهب والانضواء تحت لوائه (كان رُوّاد الشّعر العربي الحرّ يرفضون أن يُصنّف الشّاعر في مذهبٍ معيّن، إذ يرون أنّ الشّعر أوسع من كلّ المذاهب الأدبيّة التي يُركز مُعظمها على جانبٍ ويهمل جانباً أو جوانب من العمل الفنّي.)[٢]

ويواصل "ميشال جحا" حديثه عن المدارس الأدبية بالقول:

(٣- المدرسة الشّعرية لاتضيف شيئاً إلى قيمة القصيدة، هناك قصيدة رومانسية جيدة، أو رديئة، وقد تكون قصيدة واقعية، أو تافهة، المهم في الشّعر ليس المدرسة، بل الإبداع أي عمق التجربة التي يعبّر عنها الشاعر. المدرسة بالنّسبة إلى القصيدة، زيّ أو لباس ترتديه، أو سمة، لاتؤثّر في جوهر الشّعر.

٤- الشّعراء لا يقبلون أن نُصنّفهم وفق مدرسة من المدارس الشّعرية .الشّاعر يرفض أن يحجّم، أو يوضع في خانة محدّدة.كلّ الشّعراء الذين سألتهم عن المدرسة التي ينتمون إليها ،كان جوابهم أنّ المدرسة لا تعنيهم.

---

[١] . ميشال خليل جحا: أعلام الشّعر العربي الحديث "من أحمد شوقي إلى محمود درويش". دار العودة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م، صص٣١-٣٢.

[٢] . فاتح علاق: مفهوم الشّعر عند رواد الشّعر العربي الحرّ. منشورات اتّحاد الكتاب، دمشق، لاط، ٢٠٠٥م، ص٦٤.

٥- يجوز أن نجد في القصيدة الواحدة أكثر من مدرسة واحدة. كأن تكون رومانسية وواقعية، أو رمزية وبرناسية، أو كلاسيكية وبرناسية. فالمدارس قد تتداخل في القصيدة الواحدة.)[١]

ونستطيع القول إنّه قد تتزامن ميزات المدرستين أو المدارس لدى الكتّاب والمبدعين أحياناً (وقد يكون للمذهب بعد انطوائه عودة بملامح جديدة_ بل قد توجد في وقت واحد ملامح لمدارس عديدة، كما هو الأمر في الأدب العربي الحديث حيثُ تشاهد معاً اتّجاهات المدارس التّقليدية والإبداعية والرّمزية والواقعية.)[٢]

ويمكننا القول إنّ السّبب في تعدّد المدارس أو خصائصها عند أديب أو في عمل أدبي واحد، يرجع إلى الاختلافات والشّروط الخاصّة التي يخضع لها كلّ من الأدباء والمبدعين كتنوّع الظّروف والثّقافات والمستوى الحضاري والتّفاعل مع التيارات الجديدة أو الغربية، وسرعة تطوّر الأديب أو تباطؤه في الاستجابة والتّلاؤم واختلاف المواهب والمزايا الفردية.

وآخِر ميزة للمدارس الأدبية عند الباحث هي نشوء هذه المدارس عند الغرب ثمّ عند الآخرين (٦- هذه المدارس أو المذاهب مأخوذة عن الغرب، وخاصّة عن الشّعر الفرنسي، بالنّسبة إلى اللبنانيين بالأخص، لأنّهم أكثر تأثّراً بالشّعر الفرنسي.)[٣] من هنا نفهم خطأ من يظنّ أنّ المذهب الأدبي هو مدرسة يرغب فيها الأديب والمبدع يختارها بعد أن يتعرّف إلى معالمها. فالمذهب وليد الظّروف الاجتماعية والسياسية والثّقافية السّائدة في المجتمع وهو تعبير عن الوضع الموجود والوضع الذي ينبغي أن يؤوّل إليه المجتمع فيتّخذ صبغة خاصّة تتّضح معالمها شيئاً فشيئاً فإذا بالأعمال الأدبية تتقاسمها قواسم مشتركة تكوّن المذهب الأدبي.

---

[١] . ميشال خليل جحا: اعلام الشعر العربي الحديث.صص٣١-٣٢.

[٢] . عبد الرّزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب. ص٧.

[٣] . ميشال خليل جحا: اعلام الشعر العربي الحديث.صص٣١-٣٢.